الترابط بين اللغة والفكر
- دراسة تحليلية -

The Interrelation Between Language and Thought

An Analytical Study

الباحث حيدر أحمد شهاب

الجامعة العراقية- كلية التربية

Haider Ahmed Shihab

College Of Education – AL-Iraqi University-

haider.a.shihab@aliraqia.edu.iq

الملخص

يعتبر الترابط بين اللغة والفكر من أهم المعطيات التي تميز الإنسان عن سائر الكائنات, فمن خلال اللغة يستطيع الإنسان أن يعبر عن أفكاره ومعارفه ومشاعره, وبها يكون التخاطب والتفاهم بين الناس, واما الفكر فهو القوة الدافعة وراء اللغة , وأن الفكر هو الذي يولد الكلمات والجمل.

١- سلطنا الضوء في هذا البحث عن العلاقة بين اللغة والفكر من منطلق وورف وسابير اللذان يقولان بأن اللغة لا إرادية وغير غريزية, بل هي رموز تتولد.

٢- توصلنا إلى أن علاقة الفكر باللغة علاقة وثيقة؛ لأن الفكر يبحث في اللغة عن صورة تعبر عنه, واللغة تبحث في الفكر عن فعل عقلي معادل لها.

٣- إنَّ اللغة تتطور مع تطور الفكر, وأنَّ الكلمات والمعاني تتغير بمرور الزمن.

٤- انقسمت النظريات التي تناولت ترابط اللغة بالفكر إلى اتجاهين رئيسيين, اتجاه يرى أنَّ اللغة هي أداة للتعبير عن الأفكار التي تتكون بشكل مستقل عن اللغة. واتجاه آخر يرى أنَّ اللغة تؤثر بشكل كبير على الفكر, وأنَّ طريقة تفكيرنا تشكلها اللغة التي نستخدمها.

Abstract:

The relationship between the language and thought is considered one of the most factors that distinguishes man from other creatures . Through language, man can express his thoughts, Knowledge, and feelings, and through it communication and understanding between people takes place. As for thought, it is the driving force behind language and thought is what generates words and sentences.

1- In this research, we shed light on the relationship between language and thought based on Whorf and Sapir, who say that language is involuntary and non-instinctive, but rather symbols that are generated.

2- We have concluded that the relationship between thought and language is a close one, because thought searches in language for an image that expresses it, and language searches in thought for an equivalent mental act.

3- Language evolves as thought evolves, and words and meanings change over time .

4- Theories that dealt with the relationship between language and thought were divided into two main trends one trend that sees language as a tool for expressing ideas that are formed independently of language. Another trend sees language as having a significant impact on thought, and that the way we think is shaped by the language we use.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين, وأفضل الصلاة وأتم التسليم, على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين, وصحابته الغرّ الميامين, ومن اهتدى بهديهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد كان ترابط الفكر باللغة موضوع بحث وتأمل لعدد كبير من المفكرين والفلاسفة واللغويين في سياقات تاريخية مختلفة, كما أن هذه القضية كانت موضع اهتمام لكثير من الدراسات, إلا أنها وعلى تعددها عجزت على تقديم مقاربة متكاملة لترابط اللغة بالفكر.

وكان الغرض من هذه الدراسة بيان الترابط بين اللغة والفكر وبيان النظريات التي انقسمت فيها, وأخذ نظرية وورف وسابير والانطلاق منها.

وتضمن هذا البحث مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع.

فتحدثت في المقدمة عن ملخص البحث والغرض من الدراسة.

وتحدثت في المبحث الأول عن مفهوم اللغة والفكر من ناحية اللغة والاصطلاح.

وتحدثت في المبحث الثاني عن علاقة اللغة بالفكر, والأسبقية بينهما.

وتضمنت الخاتمة على أبرز نتائج البحث.

هذا والله ولي التوفيق.

المبحث الأول
مفهوم اللغة والفكر

أولا: مفهوم اللغة (لغة واصطلاحا)

اللغة من الناحية اللغوية:

دلالة اللغة من الناحية اللغوية لا يمكن أن تحاط إلا بعد التطرق إلى دلالاتها المعجمية, وهذا يعني تفسير اللغة باللغة, مما يعني أننا في مشكلة فلسفية منطقية وهو الدَّور: وهو توقف الشيء على نفسه, أي تعريف اللغة باللغة ذاتها, لكن بما أنه يتعذر وجود سبيل آخر في تعريف اللغة نسلّم بوجود الدَّور المنطقي في سبيل صياغةِ دلالة واضحة لمفهومها, وما يثيره من إشكاليات فلسفية.

وهي كما يقول: ابن فارس» إن اللام والغين والحرف المعتل أصلان مختلفان، وأن أحدهما: يطلق على اللهج بالشيء يقال: لغي بالأمر، إذا لهج به, وإن اشتقاق اللغة منه، أي يلهج صاحبها به»ا[١].

ويقول: ابن منظور «أن اللغة أصلها لغوة, من لغا إذا تكلم, واللغة: النطق, يقال: هذه لغتهم التي يلغون بها: أي ينطقون, ولُغى الطير: أصواتها, والطير تلغى بأصواتها أي: تنغم[٢], وجمعها لُغى ولغات, والنسبة إليها لُغوي ولا تقل لَغَوي»[٣].

اللغة من الناحية الاصطلاحية:

لا يكاد يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي كثيرا؛ لأن جذرهما واحد, لذلك سنذكر على سبيل الإيجاز نماذجا من القدماءِ والمحدثين للتعريف باللغة, أما القدماء فقد عرفها ابن جني بأنها: «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[٤], وأما المحدثين فقد عرفها جميل صُليبا قائلا: «اللغة مجموعة من الأصوات المفيدة, وتطلق» على ما يجري على لسان كل قوم؛ لأن اللسان هو الآلة التي يتم بها النطق, أو تطلق على الكلام المصطلح عليه, أو على معرفة أفراد

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة ٢٥٥/٥.

(٢) ينظر: لسان العرب ٢٥٢,٢٥٠/١٥.

(٣) ينظر: مختار الصحاح ٦٠٠.

(٤) ينظر: الخصائص ٣٤/١.

الكلمة وأوضاعها»[١].

أما إدوارد سابير فقد عرف اللغة بأنها: «طريقة إنسانية خالصة وغير غريزية لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات بواسطة نسق من الرموز المولّدة توليدا إراديا, وهذه الرموز في الدرجة الأولى سمعيّة تولدها الأعضاء التي نسميها أعضاء الكلام, ولا يوجد أساس غريزي متميز في الكلام الإنساني, مع أن الكثير من الانطباعات الغريزية والوسط الطبيعي قد يفيدان كمثيرات في تطور عناصر معينة من الكلام, ومع أن الكثير من النزعات الغريزية حركية كانت أو غير ذلك, قد تقدم صعيدا او قالبا محددا سلفا للتعبير اللغوي, لكن هذا التوصيل عند الإنسان أو الحيوان إذا جاز لنا أن نسميه توصيلا كما يحدث نتيجة الصيحات الغريزية اللاإرادية ليس لغة بالمعنى الذي نريده على الإطلاق»[٢].

فاللغة عند سابير هي القدرة اللاغريزية على الترميز بهدف توصيل أفكار ومشاعر وانفعالات الإنسان إلى أقرانه, مع الإشارة إلى أن تلك الرموز تتولد لدى الإنسان توليدا إراديا, مما يعني أنها رموز توافقية, مع ملاحظة أن سابير لا يعد الصيحات الغريزية التي تصدر عن الإنسان والحيوان على السواء لغة, كونها تفتقد لعنصر القصدية الذي يجعلها تحمل معان ودلالات معينة.

ثانيا: مفهوم الفكر (لغة واصطلاحا)

الفكر من الناحية اللغوية:

الفكر لغة مأخوذ من التفكر وهو التأمل, والفكر: هو إعمال الخاطر من الشيء, وقد فكّر في الشيء وتفكر بمعنى واحد[٣], والفكر بالكسر إعمال النظر, والجمع أفكار[٤] ، قال ابن فارس: «الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء, يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرا, ورجل فكير: كثير الفكر»[٥].

(١) المعجم الفلسفي لجميل صليبا ٢٨٦/٢.
(٢) مدخل للتعريف باللغة لسابير ١٢-١٣.
(٣) ينظر: لسان العرب ٦/٥
(٤) النفيس من كنوز القواميس ١٧٥٠/٣.
(٥) مقاييس اللغة ٤٤٦/٤.

الفكر من الناحية الاصطلاحية:

عرف الجرجاني الفكر بأنه: «ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول»[١], وعرفه جميل صليبا بأنه: «إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها, ويطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية, وهو مرادف للنظر العقلي والتأمل ومقابل الحدس»[٢].

ولا يقف جميل إلى هذا الحد, بل يذهب إلى الربط بين الفكر والقصدية فيقول: «أما الفكر فهو حركة وانتقال, والأولى ان يشترط في معنى الفكر القصد؛ لأن حركة النفس في المعقولات لا اختيار, كما في المنام, لا تسمى فكرا»[٣].

(١) التعريفات ١٦٨.

(٢) المعجم الفلسفي ١٥٤/٢-١٥٥.

(٣) المرجع نفسه ١٥٥/٢.

المبحث الثاني
علاقة اللغة بالفكر

انقسمت النظريات التي تناولت علاقة اللغة بالفكر إلى اتجاهين أو رأيين أساسيين:

الرأي الأول: يرى أن لغة الفكر لغة فطرية خفية تعمل في أدنى مستوى من الوعي الشعوري, وتعمل في الوقت نفسه في مستوى أعلى من مستوى الحوادث الطبيعية في المخ, ومن أشهر أنصاره جيري فودور, وستيفن بينكر.

الرأي الثاني: يرى أن اللغة التي يفكر بها الإنسان ليست لغة فطرية, وإنما هي لغته الأصلية الطبيعية التي يتحدث بها, فالعربية مثلا هي التي يفكر بها متحدثو العربية, والإنجليزية هي التي يفكر بها متحدثو الإنجليزية, وكذلك الفرنسية وغيرها من اللغات, ومن أشهر انصار هذا الرأي هما إدوارد سابير, وبنيامين لي وورف(١).

ونحن في بحثنا هذا نسلط الضوء على علاقة اللغة بالفكر من منطلق رأي وورف وسابير, اللذان يقولان بأن اللغة هي لا إرادية وغير غريزية وفطرية, بل هي رموز تتولد توليدا إراديا بهدف توصيلها إلى غيره, وأن اللغة معتمدة على اللغة الطبيعية, وأن خبرتنا بالعالم تنظمها الأنظمة اللغوية في عقولنا, فعن طريق اللغة يتم تنظيم العالم إلى مفاهيم وأفكار تكون سائدة بين أفراد الجماعة اللغوية التي تنتمي إليها(٢).

إن علاقة الفكر باللغة علاقة وثيقة؛ لأن الفكر يبحث في اللغة عن صورة تعبر عنه, واللغة تبحث في الفكر عن فعل عقلي معادل لها, ومن العبث فصل الأفكار عن الألفاظ المعبّرة لها فصلا تاما؛ لأن الفكر والتعبير يسيران جنبا إلى جنب(٣).

فالفكر يتداخل مع اللغة تداخلا وجوديا, فهذه الأخيرة هي من يعطي الفكر خاصيته, وتمكنه من العمل والاشتغال, والعلاقة المتداخلة بينهما أشبه ما تكون بعلاقة التداخل بين السمسم والزيت, وعمليا لا يمكن تصور الفكر من غير لغة, وإن كانت هناك حالات الفكر الخالص, إلا أن

---

(١) ينظر: جدلية اللغة والفكر ١٠١.

(٢) ينظر: المرجع نفسه ١١٢.

(٣) ينظر: المعجم الفلسفي لجميل صليبا ١٥٦/٢.

التفكير المفهومي أي المعتمد على المفاهيم لابد وأن يرتبط باللغة[١].

ويمكن تلخيص هذا بالقول: إن نشاط الفكر يرتبط في مجمل مظاهره باللغة, حتى عندما نقوم بما يسمى بالتفكير الداخلي نكون بحاجة إلى ألفاظ اللغة وعباراتها, فاللغة تؤدي دور الأداة التي نعتمد عليها للقيام بنشاطها الفكري.

وعلى الرغم من تداخل علاقة اللغة والفكر فهذا لا يعني وجود أسبقية بينهما, «ويمكن القول بأن الفكر سابق للغة بما أننا نعرف أن الأطفال الصغار يمكن لهم أن يعرفوا حالات شعورية واعية بما فيها الإدراك وبعض الأفعال القصدية والرغبات قبل أن يمتلكوا لغة, ولكن بالنسبة للعمليات الذهنية المعقدة فإن اللغة تكون سابقة على الفكر؛ لأن الكائن المالك للغة هو الوحيد القادر على أن يكون أفكارا وتصورات ذهنية»[٢].

وتقديم اللغة على الفكر تقديم افتراضي منطقي على أساس أنه لا يمكن ان توجد لغة بمعزل عن الفكر, الذي يُخضع اللغة بهدف تحقيق مقاصده وأهدافه, وهو ما نلاحظه الأطفال الذين يمتلكون حالات شعورية واعية تخضع لمبدأ القصدية, دون أن يكون بحوزتهم لغة, مما يعني أنه يمكن أن يجود فكر بمعزل عن اللغة, ولكن ليس بصورة دائمة, فالحالات الشعورية تتطور وتتعقد مع تعقد الإنسان, الذي يكون بحاجة إلى اللغة للتعبير عنها, ومن هنا تأخذ اللغة أسبقية على الفكر, فهي نتاج اجتماعي يجده الإنسان أمامه.

ويذهب سبيرمان هو الآخر إلى تأكيد أسبقية الفكر على اللغة عندما يقول: «إن الألفاظ اللغوية قوالب تنظم مدركاتنا الكلية مثلها في ذلك مثل المعدن المصهور الذي تصنع منه النقود, فهو غير قابل للاستعمال إلا بعد صبّه, وإذا ما صبّ في قوالب صار المعدن عملة رسمية لها قيمتها القانونية في الاستعمال»[٣], وعلى هذا السياق فإن الأفكار توجد أولا ثم تليها ألفاظ اللغة في الوجود, على اعتبار أن دور اللغة وظيفي ينحصر في نقل الأفكار والتعبير عنها في صورة عبارات وقضايا, لهذا فإن عجز البعض عن استخدام اللغة يعود إلى عدم قدرته على التفكير, وهو ما نجده مثلا عند الحيوانات, ولعل الحيوانات إذا كانت لا تتكلم فليس لأنها لا تستطيع أن تتلفظ ببعض الألفاظ المسموعة, وإنها لا تمتلك من الأفكار والمعاني ما تعبر عنه بالكلمات, والإنسان يستعمل اللغة لأن لديه من الأفكار والأحاسيس ما يضعه في هذه القوالب اللفظية ويفصح به إلى غيره

(١) ينظر: الفلسفة واللغة, نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة ٢١٨.

(٢) المرجع نفسه ٢٢٠.

(٣) ينظر: اللغة والثقافة في ظروف الغزو لأحمد بن نعمان, مجلة الفكر العربي ٩٥.

بصورة من الصور الكلامية[١].

وطالما كانت اللغة هي أداة التعبير التي يعتمد عليها الإنسان في الإفصاح عن أفكاره وفي نقلها للآخرين, كأن وجودها تابعا لوجود الفكر, لهذا لا يمكن وفق وجهة النظر هذه أن تتصور وجود اللغة بمعزل عن الفكر, وتتضح علاقة اللغة بالفكر مما يعرف بالتفكير الداخلي الذي لا يمكن للإنسان القيام به بمعزل عن اللغة, والتفكير في صوره المختلفة يحظى بعلاقة قوية مع الكلام, رغم أنه يصعب تحديد هذه العلاقة غالبا, مما يكون التفكير مسألة حوار داخلي يقوم به العقل نفسه, وبما أن التفكير هو حوار داخلي بين الإنسان وذاته فهو يستلزم وجود أداة تساعده على إنجاز هذا المطلب, والمقصود هنا أداة اللغة المتمثلة بالكلام, يترتب على هذا الأمر أن الإنسان الأبكم بمقدوره هو الآخر التفكير, وهذا يدل على رباط مرن بين التفكير والكلام من جوانب عديدة, فالعاجزون عن التحدث لا تنكر قدرتهم على التفكير, بل إنه بالإمكان أن يقترح شخص ما شكلا من الكلام يعبر بطريقة أفضل عن فكر شخص آخر من طريقة الكلمات التي استخدمها[٢].

ولا تتوقف علاقة اللغة بالفكر عند هذا الحد, ففي بعض الأحيان تؤدي اللغة دور المحفز للفكر, لذلك فإن اللغة وإن كانت نتيجة للتفكير لدى الفرد المتحدث فهي تبعث على التفكير أيضا لدى السامع, والتعبير لدى السامع يعقبه تعبير عنه للغير, ومن هنا تكون اللغة والفكر بمثابة دائرة متصلة الحلقات تبدأ بتأثر الفرد بما ينقل إليه المجتمع من أفكار, فيعمل عقله فيه ثم يعبر عن تفكيره فيه إلى المجتمع بواسطة اللغة, فاللغة هي الناقلة من الأفكار وإليها, وبذلك تكون سببا للتفكير ونتيجة له في ذات الحين[٣].

ويفهم من هذا التفسير لعلاقة اللغة بالفكر أن العلاقة بينهما أشبه ما تكون بالعلاقة الوجودية الشرطية المشتركة, فكلاهما يعتمد في وجوده على الآخر, فالفكر لا يمكنه أن يعبر عما ينتجه من أفكار إلا بالاعتماد على اللغة, كذلك الأمر مع اللغة التي لا يمكن تصور وجودها بمعزل عن مادة الفكر, فعلى سبيل المثال يحتاج المتكلم إلى ألفاظ اللغة وعباراتها حتى يتسنى له نقل أفكاره إلى الآخرين, وفي حالة المستمع تؤدي اللغة عنده دور المحفز على التفكير بهدف فهم الرسالة التي تنقلها اللغة إليه من المتكلم, وفي أحيان أخرى يتطلب منه الرد على الرسالة.

---

(١) ينظر: المرجع نفسه ٩٥.

(٢) ينظر: دليل إسكفورد الفلسفي ٦٦٥/٢.

(٣) ينظر: اللغة والثقافة في ظروف الغزو ٩٥.

ويذهب المفكر اللغوي سابير إلى تأكيد علاقة التداخل إن صحَّ التعبير بين اللغة والفكر, وتتجلى هذه العلاقة بشكل واضح بقوله: «لا يمكن للغة سوى أن تكون الوجه الخارجي للفكر في أرقى مستويات التعبير الرمزي وأكثرها تعميما, ولكي نعبر عن وجهة نظرنا تعبيرا مختلفا بعض الشيء نقول: إن اللغة في الأساس وظيفة قبل ان تكون عقلية فهي تسبق على الفكر الكامن فيها, الفكر الذي كثيرا ما يقرأ منها, تصنيفاتها وأشكالها بتواضع, أي أنها ليست كما يدعي البعض بسذاجة التسمية الأخيرة للفكر»(١).

ويعتقد سابير بهذا أن حدود اللغة تختلف عن حدود الفكر, والسبب في ذلك يعود إلى اختلاف طبيعة اللغة عن طبيعة الفكر, فاللغة بالنسبة إليه وعلى خلاف ما توصلنا إليه سابقا هي أسبق من الفكر في الوجود, فالفكر لا يمكنه تأدية وظيفته إلا في حال افتراض وجودها مسبقا, مما يعني أنها أسبق في الوجود منه, ألا أن هذا لا يعني بالضرورة أنهما في حالة انفصال, فاللغة يمكن اعتبارها أداة قادرة على تشغيل سلسلة من الاستعمالات النفسية, وتدفقها لا يتماثل مع تدفق المحتوى الداخلي للوعي فقط, بل يماثله على عدة مستويات ابتداء من حالة الذهن التي تهيمن عليها صور معينة, إلى الحالة التي ينصرف إليها الانتباه إلى المفاهيم المجردة وعلائقها فقط, وهي الحالة التي تسمى تقليديا بالتفكير الاستدلالي, وهكذا فإن الشكل الخارجي للغة هو فقط الثابت, أما معناها الداخلي وقيمتها النفسية أو توترها يختلفان باختلاف التركيز أو اهتمام الذهن, ولا داعي للقول أنهما يختلفان مع التطور العام للذهن(٢).

وبهذا تتضح علاقة التداخل بين اللغة والفكر عند سابير من تعذر إنجاز عملية التفكير بمعزل عن اللغة، يقول سابير: «لو سئل أكثر الناس هل يستطيعون التفكير بلا كلام لأجابوا: نعم, وإن كان يصعب عليَّ القيام بذلك لكنني أراه ممكنا, فليست اللغة عندهم سوى كساء خارجي ... وأن الفكر ينشأ كتأويل مصفى لمحتواها, أي بعبارة أخرى يتسع النتاج مع الأداة, وقد لا يكون من الممكن تصور الفكر في منشأه وممارسته اليومية «(٣).

وفي السياق ذاته يذهب المفكر اللغوي د. هدسون عند بيانه لحدود العلاقة بين اللغة والفكر, يقول: «ليس هناك أدنى شك أن الكلام في بعض الأحيان يؤثر على الاستدلال؛ لأنه قد ييسر

(١) اللغة والخطاب الأدبي ١٩.
(٢) ينظر: اللغة والخطاب الأدبي ١٩.
(٣) المرجع نفسه ٢٠.

عملية الاستدلال أو يجعلها صعبة، وأعني أن الكلام يقوم بوظيفة الأداة»[١].

وتبدو العلاقة بين اللغة والفكر واضحة من عملية الاستدلال التي يقوم بها الناس, فمن المعروف أننا نقوم بعمليات استدلال في حياتنا العادية وفي كل يوم نعتمد في إنجاز عملية الاستدلال على اللغة التي تساعدنا على تنظيم أفكارنا وتصوراتنا التي تحصل لنا من الاستدلال, ويقول أيضا: «إن هذه العلاقات بين الكلام والاستدلال واضحة للغاية, ولا يحتاج لأية أدلة إثبات, ولكن توجد أدلة على أن تأثير الكلام على الفكر الاستدلالي أكثر مما تصورنا»[٢].

ويذهب المفكر العربي محمد عزيز الحبابي هو الآخر على تأكيد العلاقة بين اللغة والفكر, فهو يعتقد أن اللغة عندما تؤدي وظيفتها الاتصالية تؤكد على وجود علاقة بينها وبين الفكر, يقول الحبابي واصفا اللغة: «إنها الواقع المباشر الذي يتحقق فيه التفكير والوعي, بها تعي الشخصية البشرية ذاتها, فينعكس العالم المادي في فكرنا ووعينا, إنها الأداة الطبيعية التي يختمر بها التفكير, ويتمخض عنها التواصل بين الناس»[٣].

فالحبابي يرى أن القول بأن اللغة تؤدي وظيفة اتصالية يعني بالضرورة القول بوجود علاقة بين اللغة والفكر, فاللغة أشبه ما تكون بالأداة التي تساعد الفكر على أداء وظيفته.

وتأسيسا على ما سبق يمكن أن نخلص إلى أن طرح قضية الفكر تستلزم بالضرورة طرح قضية اللغة وبالعكس, فبما أن اللغة هي الأداة التي يعول عليها الفكر في القيام بنشاطه لهذا لا يمكن تصور وجود الفكر بمعزل عنها, وانعكس هذا الأمر على النظريات التي حاولت مقاربة موضوع الفكر بهدف تحديد ماهيته وطبيعة نشاطه؛ إذ وجدت نفسها بحكم تداخله مع اللغة ملزمة بدراسة طبيعة اللغة.

---

(١) علم اللغة الاجتماعي ١٥٥.

(٢) علم اللغة الاجتماعي ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٣) تأملات في اللغو واللغة ٦٦.

الخاتمة

في ختام هذا البحث توصلنا إلى أبرز النتائج:

· انقسمت النظريات التي تناولت الترابط بين اللغة بالفكر إلى اتجاهين, اتجاه يرى أن لغة الفكر لغة فطرية خفية تعمل في أدنى مستوى من الوعي الشعوري, وتعمل في الوقت نفسه في مستوى أعلى من مستوى الحوادث الطبيعية في المخ, ومن أشهر أنصاره جيري فودور, وستيفن بينكر, واتجاه آخر يرى أن اللغة التي يفكر بها الإنسان ليست لغة فطرية, وإنما هي لغته الأصلية الطبيعية التي يتحدث بها, ومن أشهر انصار هذا الرأي هما سابير و وورف.

· سلطنا في بحثنا هذا الضوء على ترابط اللغة بالفكر من منطلق رأي وورف وسابير, اللذان يقولان بأن اللغة هي لا إرادية وغير غريزية وفطرية, بل هي رموز تتولد توليدا إراديا بهدف توصيلها إلى المخاطب, وأن اللغة معتمدة على اللغة الطبيعية.

· توصلنا في بحثنا هذا إلى أن علاقة الفكر باللغة علاقة وثيقة؛ لأن الفكر يبحث في اللغة عن صورة تعبر عنه, واللغة تبحث في الفكر عن فعل عقلي معادل لها, ومن العبث فصل الأفكار عن الألفاظ المعبّرة لها فصلا تاما؛ لأن الفكر والتعبير يسيران جنبا إلى جنب.

· تؤدي اللغة في بعض الأحيان دور المحفز للفكر؛ لذلك فإن اللغة وإن كانت نتيجة للتفكير لدى الفرد المتحدث فهي تبعث على التفكير أيضا لدى السامع, والتعبير لدى السامع يعقبه تعبير عنه لغيره، ومن هنا تكون اللغة والفكر بمثابة دائرة متصلة الحلقات تبدأ بتأثر الفرد بما ينقل إليه المجتمع من أفكار.

· على الرغم من تداخل علاقة اللغة والفكر فهذا لا يعني وجود أسبقية أحدهما للآخر, ويمكن القول بأن الفكر سابق للغة, كما ذهب سبيرمان إلى تأكيد أسبقية الفكر على اللغة.

· يعتقد سابير أن حدود اللغة تختلف عن حدود الفكر؛ والسبب في ذلك يعود إلى اختلاف طبيعة اللغة عن طبيعة الفكر, فاللغة بالنسبة إليه هي أسبق من الفكر في الوجود, فالفكر لا يمكنه تأدية وظيفته إلا في حال افتراض وجودها مسبقا, مما يعني أنها أسبق في الوجود منه.

· تؤدي اللغة وظيفة اتصالية يعني بالضرورة القول بوجود علاقة بين اللغة والفكر, فاللغة أشبه ما تكون بالأداة التي تساعد الفكر على أداء وظيفته.

المصادر والمراجع

· تأملات في اللغو واللغة, محمد عزيز الحبابي, الدار العربية للكتاب ـ تونس,١٩٨٠م,د ط.

· التعريفات, علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ), تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر, دار الكتب العلمية ـ بيروت, ط ١, ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

· جدلية اللغة والفكر, محمد محمد داود, دار غريب للطباعة والنشر ـ القاهرة, ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩م, د ط.

· الخصائص, أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ), الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط٤, د ت.

· دليل إسكفورد الفلسفي, نجيب الحصادي, المكتب الوطني للبحث والتطوير ـ طرابلس ـ ليبيا, ط١, ٢٠٠٥م.

· علم اللغة الاجتماعي, د. هدسون, ترجمة محمود عياد, عالم الكتب ـ القاهرة, ط٢, ١٩٩٠م.

· الفلسفة واللغة, نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة, بغوره الزواوي, دار الطليعة ـ بيروت, ط١, ٢٠٠٥م.

· لسان العرب, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ), دار صادر – بيروت, ط٣, ١٤١٤ هـ.

· اللغة والثقافة في ظروف الغزو, أحمد بن نعمان, مجلة الفكر العربي, العدد ٧٠, ديسمبر ١٩٩٢م, السنة الثالثة عشرة, مركز الإنماء العربي للعلوم الإنسانية ـ بيروت.

· اللغة والخطاب الأدبي, سعيد الغانمي, المركز الثقافي العربي ـ بيروت, ط١, ١٩٩٣م.

· مختار الصحاح, زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ), تحقيق: يوسف الشيخ محمد, المكتبة العصرية - الدار النموذجية ـ بيروت, ط ٥، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

· مدخل للتعريف باللغة, إدوارد سابير, نقلا عن اللغة والخطاب الأدبي, ترجمة سعيد الغانمي, المركز الثقافي العربي ـ بيروت, ط١, ١٩٩٣م.

· المعجم الفلسفي, جميل صليبا, دار الكتاب اللبناني ـ بيروت, ١٩٨٢م, د ط.

· معجم مقاييس اللغة, أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ), تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

· النفيس من كنوز القواميس صفوة المتن اللغوي من تاج العروس ومراجعه الكبرى, خليفة محمد التليسي, الهيئة القومية للبحث العلمي ـ طرابلس ـ ليبيا, ط١, د ت.